

الفصل الاول

الاعتداءات على الحرم المكي قبل الاسلام

obeikan.com

ان وجود بيت الله الحرام فى مكة المكرمة لم يكن ليرضى الكثير من أرباب الديانات الأخرى كالنصارى ، كما انه لم يكن ليرضى بعض الحكام المجاورين لمكة خصوصا وأن مكة تمتعت بمركز دينى لا يعلوه أى مركز آخر فى بلاد العرب ، كما أن رعاياهم كانوا يذهبون الى الكعبة خاشعين يعظمونها ويعقدون بالعديد من الأموال على أهل مكة ونتيجة لذلك فكر العديد من ملوك اليمن وحكام الحبشة فى الاستيلاء عليها اما رغبة فى المنفعة المادية حيث كان الحج الى مكة مورد دخل كبير لأولئك الذين يسكنونها كما أنه كان يرد عليهم بالعديد من المنافع ، أو رغبة فى هدمها والقضاء على مكانتها غيرة وحسدا خصوصا وانها صارت ذخرا للعرب وجعلت لهم مكانة فريدة ، وقومية مميزة^(١) .

ونتيجة لذلك تتابعت الحملات على مكة ، واختلفت خطط

(١) أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة منذ أربعة

آلاف سنة حتى اليوم ، مكة المكرمة ١٣٩٧هـ ص. ١٠٥ .

تبايعه^(٢) اليمن تجاهها فبعضهم يريد هدم الكعبة وتخريبها مثل
تبع الأول فتصدده القبائل المحيطة بالحرم خصوصا خزاعة
وقريش ويعود الى بلاده مقهورا مدحورا^(٣) وبعضهم يدنو
من الكعبة لتعظيمها واستجلاب بركتها . ثم توالت الحملات
على مكة ، وشهدت الكعبة المشرفة قبل ظهور الاسلام عدة
محاولات للأعتداء عليها كان أبرزها ما حدث فى أواخر
القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلاديين عندما حاول الملك
أسعد أبو كرب الحميرى المعروف بتبع اليمنى التعرض للكعبة
والقيام بهدمها بعد أن أوغر صدره عليها قوم من هذيل من
بنى لحيان بقولهم له أن بمكة بيتا تعظمه العرب وتقد اليه
وتنحر عنده ، وان قبيلة قريش حازت الجذ والشرف نتيجة
للاشراف عليه ، وظالبوه بأن يبني بيتا آخر باليمن حتى يحوز

(٢) يطلق اهل الاخبار لقب تبع على الملوك الذين حكموا
اليمن ، وعلى مجموعهم التبايعه .
جواد على : الفصل فى تاريخ العرب قتل الاسلام الجزء
الثانى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠
ص ٥١٣ .

والجدير بالذكر ان اسم تبع ورد فى القرآن الكريم مرتين
مرة فى (سورة الدخان) آية ٣٧ ، ومرة فى (سورة ق) آية ١٤ .
(٣) أمينة الصاوى : الكعبة المعظمة ، القاهرة ، مكتبة
الخانجى ١٩٧٦ ، ص ٦٨ .

ما حازته قريش ويقوم بهدم الكعبة^(٤) . وسلب ما فيها من لؤلؤ وياقوت وذهب وفضة ويتجه الملك الحميري بجيوشه الى مكة لتنفيذ ما أراد ولكنه سرعان ما يعدل عن فكرته .

وتختلف الروايات فى الأسباب التى دفعته الى ذلك فبعضها يقول أن سبب عدول ملك حمير عن هدم الكعبة يرجع الى هبوب ريح صرصر عاتية أطاحت بخيام جنوده مما جعل الرعب يدب فى نفوسهم وجعل ملكهم يخشى نذير رب الكعبة فعدل عن الشر الذى نواه بالبيت العتيق ، وقدم اليه طائعا^(٥) وبعضها يقول أنه بعد قدوم تبع لغرو مكة نصحه بعض أخبار اليهود بأن أقدامه على هدم الكعبة سيكون فيه هلاكه لأنها بيت الله عز وجل الذى اتخذها لنفسه فى الأرض^(٦) غير ان المشركين حولوه الى بيت لعبادة الأوثان والأصنام والشرك بالله^(٧) ، كما أنبأوه باقتراب ظهور نبي من مكة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم وسرعان ما تأثر بما سمعه .

(٤) مؤاد على رضا : ام القرى — مكة المكرمة ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٢م ص ٢٢٠ .

(٥) أحمد عبد الففور عطار : المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٦) محمد بيومى مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم — بلاد العرب الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠ هـ ص ٢١١ .

(٧) جواد على : المصدر السابق ح ٣ ص ٤٣١ .

ونتيجة لذلك عدل تبع عن الشر الذي كان يحمله في نفسه تجاه الكعبة ، وقدم الى بيت الله طائعا وكسا الكعبة « الانطاع والبرود »^(٨) وطاف بالبيت العتيق ونحر الذبائح عنده وحلق رأسه ، وأقام بمكة ستة أيام ثم عاد الى اليمن^(٩) .

وعند تحليلنا لهذا الحادث وما أحاط به من روايات نجد أنه اختلط بالاسرائيليات التي أوردتها بعض الاخباريين دون تمحيص والا فما كان اليهود بأحرص من العرب في الحفاظ على بيت الله الحرام^(١٠) ، كما ان بعض هذه الروايات أظهرت قوم هذيل من العرب وكأنهم غير مدركين لحرمة وقيمة الكعبة، مع أن هذيل كانت من القبائل العربية التي تحج الكعبة وكانت تلبيتها « لبيك عن هذيل قد أدلجوا بليل في ابل وخيل »^(١١)

(٨) أبو الحسن المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد — د ١ ، القاهرة ، المكتبة التجارية الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ ص ٦٩ .

(٩) مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المكتبة التاريخية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص ٣٥٦ .

(١٠) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢١٣ .

(١١) أحمد بن أبي يعقوب : تاريخ يعقوبى د ١ ، بيروت ،

دار بيروت للطباعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ص ٢٥٥ .

وبالنسبة لصدق اليهود القول مع تبع بعدم هدم الكعبة فقد يرجع الى خشيتهم من حدوث الضرر به خصوصا وانه كان قد أعلن يهوديته^(١٢) ، كما أن أهالي حمير كانوا قد دخلوا اليهودية^(١٣) .

أما ما قيل عن طواف تبع بالكعبة ونحره عندها وتعظيمه لها فيرى أحد المؤرخين أن الهدف من ذلك هو رفع شأن القحطانيين ابان النزاع السياسى بينهم وبين العدنانيين وذلك يظهار تبع وقومه بأنهم أول من عرف الأخبار من نبي الاسلام محمد عليه السلام ، وأول من آمنوا برسالته ووقفوا على اسمه ، وذلك قبل ميلاده بمئات السنين وأول من عرف قدر مكة وانهم طافوا عند البيت وكسوه وبهذا يتحقق لهم الفخر على منافسيهم من العدنانيين^(١٤) .

والحقيقة أن القرآن الكريم لم يثبت أن قوم تبع آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم بل وصفهم بانهم كذبوا بالرسول

(١٢) كان ملوك اليمن يدينون بعبادة الأصنام ، ثم دانوا بدين اليهود عندما ذهب اليهم بعض أجباز اليهود وعلموهم الديانة اليهودية ، انظر اليعقوبى : المصدر السابق د ١ ص ٢٠٠ .

(١٣) جواد على : المصدر السابق د ٢ ص ٥١٤ .

(١٤) مهران : المرجع السابق ص ٢١٤ .

أجمعين فقال تعالى : « وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب المرسل فحق وعيد » (١٥) .

وقال تعالى : « أهم خير أم قوم تبع والذين من قبئهم أهلكتهم انهم كانوا مجرمين » (١٦) .

يضاف الى ذلك انه اذا كان تبع قد آمن باليهودية فكيف يأتي الكعبة ويقدم القران لها ويكسوها (١٧) ويحلق رأسه وهو على غير دين أهلها ، مع ان العرب لا تقر لليهود بدخول الحرم وهم على يهوديتهم لعدم التوافق في العبادة بينهما .

أما قول اليهود بأن العرب نصبوا الأوثان حول الكعبة وأن كل قبيلة اتخذت لها صنما هناك يصلى أفرادها حوله فهذا مرأى يهودى عرف على مدار التاريخ فقد وجدناهم بعد حادثة فلق البحر ، وعند خروجهم منه رأوا اناسا يعبدون أوثانا فقالوا « يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة » (١٨) ، ولما تركهم موسى وذهب لمقابلة ربه ، صنعوا وثنا وهو العجل .

(١٥) سورة ق ، الآية ١٤ .

(١٦) سورة الدخان ، الآية ٣٧ .

(١٧) جواد على : المصدر السابق ج ٤ ص ٥١٤ .

(١٨) سورة الأعراف ، آية ١٣٨ .

وأما عن اراقة العرب للدماء حول الكعبة قبل الاسلام
فهو أقل تأثير من قتل اليهود للأنبياء ، هذا الى جانب أن المكين
جعلوا للكعبة هيبة خاصة فى نفوسهم أبعدها عن العديد من
الحروب التى كانت تقوم بين القبائل •

وعن المحاولة الثانية من سلسلة محاولات الاعتداء على
الحرم المكى فى العصر القديم فقد كانت محاولة « حسان
ابن كلال » الذى أقبل من اليمن فى حمير وقبائل من اليمن
يريد نقل أحجار الكعبة من مكة الى اليمن ليجعل حج البيت
فى بلاده وهناك وعند نخلة^(١٩) خرج له القرشيين بقيادة
فهر بن مالك ، ودارت بين الفريقين معركة ضارية كان النصر
فيها للقرشيين والفشل الذريع لحسان ورجاله^(٢٠) •

وانتهى الأمر بالقضاء على هذه الحملة وأسر حسان بن
كلال فى مكة مدة ثلاث سنوات^(٢١) •

وبالنسبة للمحاولة الثالثة فهى التى قامت بها قبيلة

(١٩) نخلة : موضع على مسيرة يومين من المدينة ورد
ذكرها فى سرية عبد الله بن جحش انظر : عاتق بن غيث البلادى
معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية . دار مكة ، الطبعة
الأولى ١٤٠٢ هـ ص ٣١٧ •

- (٢٠) مهران : دراسات تاريخية من التاريخ القديم ص ٢١٥ •
- (٢١) مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ص ٣٦٠ •

غطفان في شمال الحجاز في القرن الأول قبل الهجرة والتي كان أفرادها يعبدون « العزى » ، وكانوا قد بنوا عليها بيتا ، وأقاموا لها سدنة^(٢٢) ، كما كان لهم صنم في مشارف الشام يقال له الأقيصر كانوا يحجون اليه ويحلقون رؤوسهم عنده. وبنوا بيتا سموه بساء مضاهاة للكعبة فيطوفون حوله^(٢٣) .

وقد حاول هؤلاء صرف أنظار العرب عن الكعبة ولكن سيذا من سادات قريش اعترض عليهم بقوله « لا والله لن يكون ذلك أبدا » واتبعه قومه حين قال لهم « ان أعظم المآثر التي ندخرها عند العرب ان تمنع غطفان من عرضها » ، وقاتل غطفان وظفر بهم وأبطل حرمهم^(٢٣) .

وعن المحاولة الرابعة فهي تلك التي قام بها أبرهة الحبشى في حملته المشهورة على الكعبة المشرفة عام ٥٧١م والتي خلدها القرآن الكريم وأسهمت المصادر التاريخية في الحديث عنها وموضوعها أنه بعد أن بنى أبرهة القليس^(٢٤) بصنعاء وأراد أن يصرف حج العرب إليها^(٢٥) بعد أن جعلها تحفة

(٢٢) رضا كحالة : معجم قبائل العرب ص ٨٨٩ .

(٢٣) مهرا ن : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢١٦ .

(٢٤) مشتقة من الكلمة اليونانية الكليزيا *Eccllysia*

ومعناها كنيسة .

(٢٥) عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، القاهرة

المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م .

من تحف البناء والعمارة^(٢٦) ، ولا تقل روعة عن كنيسة
أيا صوفيا في القسطنطينية ثارت حفيظة العرب عليه وأخذوا
يضمرون الشر له ولكتيسته •

وقد اختلفت الأقوال في السبب الذي أثار حفيظة أبرهة
على العرب ورغبته في الانتقام منهم وهدم الكعبة فقبل ان
رجلا من أهل كنانة دخل القليس وعبث بأثاثها وقعد فيها
ثم قام بتلطيخها بالقاذورات والأوساخ •

ولما أخبر أبرهة بذلك وقيل له أن الذي انتهك حرمة
القليس هو رجل « من أهل هذا البيت الذي تحجه العرب
بمكة لما سمع بقولك أنك تريد أن تصرف حج
العرب إلى بيتك هذا »^(٢٧) غضب أبرهة وأقسم ليسين إلى
الكعبة حتى يهدمها وليحملن العرب على أنى يججوا إلى
كتيسته بالسيف^(٢٨) •

وقيل أن بعض العرب أججوا نارا فحملتها الريح إلى

(٢٦) أمينة الصاوى : الكعبة المعظمة ص ٨٥ .

(٢٧) الحافظ بن كثير : البداية والنهاية ج ٢ بيروت ، مكتبة
المعارف ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩ ص ١٧٠ .

(٢٨) على الخربوطلى : تاريخ الكعبة ، بيروت ، دار
الجيل ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ص ٨٣ .

القليس وأحرقتها مما أثار ثائرة أبرهة^(٢٩) وجعله يصمم على السير إلى مكة وهدم الكعبة ودكها دكا^(٣٠) .

وقد دفعه ذلك إلى تجهيز جيش كبير اختلف الرواة في عدده وتعداده وأحضر معه فيلا ضخما كبير الجثة سمته الروايات « محمود » ، بعثه نجاشي الحبشة إليه للقيام بتلك المهمة^(٣١) .

والواقع أن الرواة أغفلوا حقائق هامة فليس من المنطقي أن تقوم حملة كبيرة كهذه ، وتقطع مئات الكيلو مترات بسبب قيام رجل بانتهاك حرمة القليس أو باحراق جماعة من العرب لجزء منها بل يجب أن يكون السبب أهم من ذلك وأكبر ، وأن تكون فكرة غزو مكة هدفها أعمق من ذلك .

فالحقيقة أن الدافع الرئيسي لذلك كان دافعا دينيا وسياسيا واقتصاديا معا .

(٢٩) الحافظ أبي الطيب تقي الدين المكي : شفاء الفرام بأخبار المسجد الحرام ، د ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص ١٨٩ .

(٣٠) جواد على : المصدر السابق د ٣ ص ٥٠٨ .

(٣١) الحافظ المكي : المصدر السابق ص ١٨٩ ، وجواد على المصدر السابق د ٣ ص ٥٠٧ .

أما عن الدافع الدينى فكان الرغبة فى نشر النصرانية فى بلاد العرب ، وهدم الكعبة وتحويل حج العرب الى كنيسة صنعاء ، خصوصا وان النصارى وجدوا فى الكعبة منافسا كبيرا أمامهم .

وعن الدافع السياسى فكان الهدف منه غزو بلاد الحجاز وفرض السيطرة الحبشية عليها^(٣٢) كما فرضت على اليمن وذلك لتحقيق حلم الدولة البيزنطية بفرض سيطرتها على شبه الجزيرة العربية ، وتكوين جبهة عسكرية مؤيدة من الأحباش من جهة ومن الروم المقيمين فى بلاد الشام من جهة أخرى بهدف التصدى لمحاولات الفرس التى كانت تستهدف أمن البحر الأحمر^(٣٣) ومن هنا وقفت بيزنطة بكل قوتها وراء هذا المشروع الخطير حتى تحقق نصر سياسيا كبيرا^(٣٤) .

(٣٢) فكر الفرس والروم فى غزو بلاد الحجاز من الشمال مرات عديدة ولكنهم عدلوا عن هذه الفكرة لصعوبتها ، ثم كانت المحاولة الحبشية بايعاز من الروم ، انظر : فؤاد على رضا : أم القرى - مكة المكرمة ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٢ ص ٢١٥ .

(٣٣) عبد المطى سمس : العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشية منذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى نهاية العصر الحبشى باليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ١٤١٠ هـ ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٣٤) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٤٠٠ .

(٣٥) جواد على : المصدر السابق ح ٣ ص ٥١٧ .

أما عن الدافع الاقتصادي فيرجع الى أن اليمن بعد احتلال الأحباش لها قد فقدت دورها التقليدي في نقل التجارة العالمية ، يوم أن كانت تسيطر على باب المندب وتملك اسطولا ضخما لنقل البضائع الى بلدان الهند والصين وغيرها ، يضاف الى ذلك أن النزاع بين الفرس والروم قد أدى الى اغلاق الطريق التجارى الشرقى المار ببلاد العراق الى الشام ومن ثم أصبح الطريق البرى عبر تهامة والحجاز هو الطريق الوحيد المفتوح أمام التجارة الشرقية ، وكان على أهل مكة القيام بدور الوسيط لنقل التجارة بين الطرفين ولما كانت هذه الوساطة التجارية تدر ربحا كبيرا على من يقوم بها فقد حاول الأحباش احتكار هذا المصدر الاقتصادي بالاستيلاء على مكة ومن ثم كانت حملة ابرهة (٣٦) .

وعلى كل حال فعندما علم العرب بسوء نية ابرهة تجاه الكعبة خرجوا اليه لمنعهم من ذلك ، ولكن ابرهة تمكن من هزيمة كل ما تعرض لحملته فهزم ذو نفر وأصحابه ، وهزم قبيلتى خثعم وهما شهران وناهس (٣٧) وهزم غيرها من القبائل التى

(٣٦) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم

ص ٣٩٩ — ٤٠٠ .

(٣٧) عن تناصيل ذلك انظر ابن كثير ، المصدر السابق

ح ٢ ص ١٧١ .

تعرضت له (٣٨) .

ولما تهيأ ابرهة لدخول مكة ومعه فيله الضخم وبعض الأفيال الأخرى (٣٩) وذلك لهدم الكعبة بشد جدارها بالسلاسل المشدودة بالأفيال ، توسل عبد المطلب الى ربه ونجاه بأن يحفظ بيته (٤٠) وبيت خليله ابراهيم عليه السلام . وأن يمنع ابرهة من الاعتداء عليه (٤١) ، فحمى الله بيته العتيق من ذلك الطاغية العاشم ورد كيده الى نحره (٤٢) فلم يستطع جيش ابرهة أن يدخل مكة انما توقف في وادي محسر حيث برك الفيل الموجه لهدم الكعبة وأبى أن يطأ حرم الله بغيا فاذا وجهوه ناحية الشام أو اليمن أسرع في العدو واذا وجهوه شطر الحرم برك وحاولوا وأخفقوا (٤٣) ثم أرسل الله

(٣٨) عن وقوف قبيلة ثقيف بزعامة مسعود بن معتب في وجه حملة ابرهة وهزيمتها .

انظر : فؤاد رضا : المرجع السابق ص ٢٢٣ .

(٣٩) قيل في بعض الروايات أن عدد الفيلة كان ثلاثة عشر فيلا وقيل دون ذلك أو أكثر وأوصل البعض العدد الى الف فيل .

انظر : جواد على : المصدر السابق د ٣ ص ٥٠٧ .

(٤٠) جواد على : المصدر السابق د ٣ ص ٥١٦ .

(٤١) ابن كثير : المصدر السابق د ٢ ص ١٧٢ .

(٤٢) سمس : المرجع السابق ص ٢٧٥ ، ٢٩٢ .

(٤٣) عطار : المرجع السابق ص ١٠٩ .

تعالى على ابرهة وجيشه طيرا من البحر أمثال الخطاطيف
والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها ، حجر فى
منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس لا نصيب
منهم أحدا الا هلك^(٤٤) ، فخرجوا يتساقطون بكل طريق
ويهلكون بكل ملهك ، وأصيب ابرهة فى جسده^(٤٥) وتفتت
الأمراض بين جنوده حتى هلك معظمهم ، فكان عسكره
يتساقطون موتى على الطريق وهم فى عودتهم الى اليمن^(٤٦)
هذه كانت المعجزة الخارقة التى سبقت ميلاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد خلد الله تعالى هذا الحدث
التارىخى فى القرآن الكريم بقوله (ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل ، وأرسل عليهم
طيرا من أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف
مأكول)^(٤٧) .

وهكذا تدخلت العناية الالهية لانقاذ البيت العتيق
فكان للكعبة رب يحميها ويرد عنها كيد المعتدين ، وتنتهى حملة

(٤٤) هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ص ١٨ ،

(٤٥) ابن كثير : المصدر السابق د ٢ ص ١٧٢ .

(٤٦) جواد على : المصدر السابق د ٣ ص ٥١٦ .

(٤٧) سورة الفيل : الآيات من ١ الى ٥ .

ابرهة بفاجعة جعلتهم عبرة لمن يعتبر ، وعظة لمن شاء أن يتعظ (٤٨) .

وعن نتائج هذه الحملة فبعد أن حمى الله تعالى مكة المكرمة من أصحاب الفيل ورد كيدهم الى نحورهم وازدادت هيبتها فى نفوس العرب وأصبح للقرشيين مكانة عظيمة بين القبائل العربية ، وازدادت مكانتهم الدينية والتجارية ، والى جانب ذلك أصبح العرب يؤرخون حوادثهم بعام الفيل ، واستمرت الأمور على ذلك حتى جاءت الدعوة الاسلامية بعد أربعين عاما من هذه الحملة ، وتحول بيت الله الحرام الى كعبة للمسلمين وقبلة لهم (٤٩) حيث أزال الرسول عنه آثار الجاهلية ، وأمر بطمس معالم الوثنية ، وصار حرما آمنا لا يدخله مشرك .

وعن المحاولة الخامسة فبالرغم من هلاك حملة ابرهة التى أعطت الأمم والأجيال المثل الكامل بأن مكة البيت الحرام محفوظة بحفظ الله لها فان النصرانيه لم تنقته عن محاولاتها للاعتداء على الكعبة ، وان تكرر ذلك بأسلوب اخر ليس أسلوب الحرب والقتال وانما أسلوب المراوغة والمداهنة فقد فكر

(٤٨) امينة الصاوى : الكعبة المعظمة ص ٩٠ .

(٤٩) فؤاد رضا : المرجع السابق ص ٢٢٧ — ٢٣٠ .

الرومان فى ضرب مكة من داخلها بعد أن فشلت جهودهم فى الاستيلاء عليها وذلك عن طريق اجتذاب سيد من سادات العرب اليهم ، وجعله يدين بالولاء لهم • فقد اختار قيصر عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى وكان نصرانيا ليكون ملكا على مكة من قبله^(٥٠) وكتب له رسالة يبلغها الى قومه • ولما جمع عثمان قومه ليبلغهم رسالة قيصر ويرغبهم فى حسن الجزاء منه وسوء العاقبة أن هم عصوه ، وأهون ما هنا لك أن يغلق أبواب بلاده فى وجوههم ، رفضت قريش عرضه ، على الرغم من أن الثمن كان غاليا فقد قضى بعض رجالات قريش فى سجون قيصر فترة ثم عادت الأمور الى سيرتها الأولى • وهكذا فشلت هذه المحاولة ، وأنقذ الله مكة من قيصر وزبانيته من النصارى وبقيت كما أراد الله لها حرما آمنا •

هذا عن المحاولات الخمس التى تعرض فيها الحرم المكى للاعتداءات قبل الاسلام ، والتى اتضح منها أن

(٥٠) مهرا ن : دراسات تاريخية من القرآن الكريم

قدسية هذا الحرم هي ارادة الهية كونية أزلية
فحرمة مكة المكرمة كائنة منذ تكوين السموات
والأرض ، وكل من عاند الناموس الكونى ، وعزم على
الاعتداء عليها كان مصيره الهلاك فى الدنيا ، والعذاب
الأليم فى الآخرة (٥١) .

(٥١) قدسية الحرمين الشريفين بحث للدكتور عبد الله التركى
فى مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين الذى انعقد بالقاهرة عام
١٤٠٨ هـ ص ٧ — ٨ .